التراث الديني وقصص الأطفال

إعداد الباحثة / رانيا علي المتولي سيد أحمد
باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية – جامعة عين شمس
إشراف
أ.د/ مجدي شمس الدين
أستاذ الأدب العربي بكلية التربية جامعة عين شمس .
أ.د/ وائل علي السيد
أستاذ الأدب والنقد بكلية التربية جامعة عين شمس.
د. هند سعد علام
مدرس الأدب الحديث بكلية التربية جامعة عين شمس .

المقدمة :

موضوع هذا البحث التراث الديني وقصص الأطفال، وقد تناولت أهمية التراث الديني في القصص، وتوظيف التراث الديني وعلاقته بثقافة الكاتب، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى أربعة مباحث تعقبهم قائمة بالمصادر والمراجع، المبحث الأول: مفهوم التراث الديني، والمبحث الثاني: أهمية توظيف التراث الديني في قصة الطفل، والمبحث الثالث: توظيف التراث الديني وثقافة الكاتب، والمبحث الرابع: أبرز من وظفوا التراث الديني في أعمالهم، ثم سجلت في الخاتمة أهم النتائج التي وصل إليها البحث.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي، لارتباطه بمجال الدراسة، ولأهميته في وصف الظاهرة وتحليل كيفية توظيفها، والملاحظات للوصول إلى النتائج المرجوة.

الكلمات المفتاحية: (التراث، الديني، القصة، الطفل)

المبحث الأول: مفهوم التراث الديني

أ. التراث اصطلاحا

تراث، ميراث (Patrimoine, Heritage)، كل مايترك أو كل ما سبق من إبداع وإنتاج فكري في كافة نواحي الحياة الأدبية أوالعلمية أو الإجتماعية سواء مادي أو معنوي أو مكتوب[i] أو شفاهي[ii]، ويعرف رمضان عبدالتواب التراث بأنه: "كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة"[iii]أما عبد السلام هارون يقول: "كل مايخلفه الكاتب بعد حياته يعد تراثا فكريا فلا حدود معينة لتاريخ التراث"[iv]، وتدور معانيها لديه أيضا حول حصول المتأخر على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه، كما جاء في كتاب الله عز وجل : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾"[v].

ويقول د.عبد الحكيم راضي بأن: "الورث والإرث والميراث بمعنى واحد، وهو ما ينقله إليه سلفك"

وأنه قد يكون ماديا محسوسا كالمباني، والأرض، والماشية، وقد يكون معنويا مجردا كالأفكار والقيم والمعتقدات والرسالات السماوية كما في قوله تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا(٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[vi].

ب. التراث الديني

يشمل التراث الديني كتاب الله عز وجل وما يحويه من قصص وسير، والسنة النبوية، وما خلفه الصحابة والخلفاء الراشدون وما تركه العلماء المسلمون والفقهاء والأئمة من تراث، وما بين أيدينا من مخطوطات، ويشمل أيضا العقائد والشعائر الدينية الأصيلة للشعوب، ويعتبر التراث الديني من أعظم أنماط التراث وأنفعها وأصدقها، هو الهدى والنور للبشرية يحث على مكارم الأخلاق ويدعو للخير والعمل الصالح والبعد عن كل سيء وشر.

ت. القصص الديني

تعد القصة من أكثر الفنون الأدبية المحببة للطفل، ونجد في كتاب الله عز وجل أروع القصص وأعمقها وأجملها بيانا، حيث ذكر القرآن الكريم أنواعًا متعددة من القصص تعرض تجارب مختلفة ذات أحداث حية ومثيرة الهدف العام منها غرس الحب الروحي لكتاب الله وترسيخ معاني الإيمان وقيم العدالة الإنسانية وأن الإسلام هو دين البشرية وهو الدين الصحيح الذي ارتضاه الله لنا، ومن تلك القصص: قصص الأنبياء [vii]التي تشغل منه حيزا كبيرا، والقصص الغيبي[viii]، وقصص الشعوب التي سبقت الإسلام، وقصص الحيوان الذي لعب دورا هاما في التاريخ[ix]، وما ذكر من قصص أخرى سواء للطير أو النبات ولكل قصة هدف وعبرة وعظة مثل: قصة قابيل وهابيل وأهل الكهف، والمواقف الإنسانية والأحداث التى حدثت للرسول والمعجزات الإلهية، وأثرت في التاريخ والبشرية، حيث صيغت الأحداث التاريخية في القرآن الكريم بصيغة قصصية، ولقد استخدم الله تعالى لغة القص في كتابه العزيز لتأثيرها في نفوس الكبار والصغار.

فالقرآن منهج، والسيرة النبوية تعلمنا كيفية تطبيق هذا المنهج في الواقع، وفي كل نواحي الحياة، وتراثنا الديني يحوي كنوزًا عظيمة قادرة على إيجاد حلول للعقبات، وتقديم إجابات لأسئلة متكررة عن الواقع المعاصر، لذا وجب اتباع منهج الله عز وجل فكما أنزل الوحي على رسولنا الكريم بقصص الرسل والأمم السابقة للعبرة والعظة حيث جاء قول الله عز وجل في كتابه العزيز﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[x]، حري بنا اتباع هذا المنهج في الكتابة للأطفال مع التعليم والاقتداء أيضا بنماذج الصالحين والأبطال في تراثنا العربي المجيد والبعد عن الفخر والتباهي والتقليد والنقل الأعمى، للنهوض بالمجتمع ومواجهة الخلل الذي أصاب الثقافة مما هدد الانتماء الديني والقومي للطفل.

والطفل الذي ينشأ في بيئة صحيحة ويتعرف على تراثه الديني ويطبق منهجه وقيمه في تعاملاته، تقوى عقيدته وتطمئن نفسه ويكون قادرا على خلق الجديد والعطاء لمجتمعه.

وتناول كُتاب أدب الأطفال لقصص الأنبياء هو الأكثر شيوعا في وقتنا المعاصر، خاصة أنها تحوي نماذج رائعة وطرقًا للتربية، وشخصيات ترمز للبطولة والعظمة تجعل الطفل ينمي خياله ويخلق الدافع؛ لأن يكون بطلا، ويستلزم من الأديب المعرفة الواسعة والقراءة العميقة لقصص الأنبياء وصحابتهم؛ لاحتوائها على قيم رفيعة كالصبر، والرضا بقدر الله في قصة سيدنا أيوب، والطاعة لأمر الله في قصة سيدنا موسى، فإذا ما استمع الطفل لهذه القصص اتخذها قدوة ومثلاً أعلى، فالغرض الأساسي منها غرس قوة الإيمان والفكر السليم، واستشعار عظمة الإسلام[xi].

وقد حفظت لنا كتب الحديث والسيرة تراث العرب الأولين ومناهجهم وأساليب بيانهم، وتمتاز الكتب باحتوائها على كنوز ومعجزات مطمورة، وهي أوثق مصدر للغة العربية البليغة، حيث تحوى من البلاغة العربية والقدرة البيانية والتعبير الدقيق والقدرة على الوصف والتصوير ما يؤكد جمال اللغة وسعتها.

كما أن هناك الأدعية المأثورة التي يحتاج الطفل لما يناسبه منها ولو بقدر بسيط حيث إنها درر الأدب وأثر من آثاره النادرة والخالدة، منها أدعية النبي ﷺ [xii]، حيث يتعلم منها

الطفل أهمية نعم الله وأولها حسن الخلقة ومن دعاء النبي ﷺ: "الحمد لله، اللهم! كما حسنت خَلقي فحسن خُلقي"[xiii]، فيحمد ربه على كمال خَلقه وخُلقه.

المبحث الثاني: أهمية توظيف التراث الديني في قصة الطفل

أدب الطفل هو العمود الفقرى لثقافة الطفل في كل نواحي الحياة، وقصة الطفل من أهم الفنون الأدبية وأكثرها تأثيرا وتشويقا وجاذبية له، فيجب على الكاتب عند توظيفه للتراث الديني أن يجمع الدين بجوار المتعة والتشويق وإثراء الخيال؛ فيتعلم الأطفال مبادئ وأصول دينهم من خلال المواقف والعبر وتجارب البشر في الدنيا، فيعرف كيف يعيش؛ ليكسب رضا الله تعالى.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى لفظة القصص عدة مرات في القرآن الكريم ومما يدل على أهميتها وأنها من أساليب وطرق انتقال التجارب البشرية من جيل لجيل، والقصص القرآني احتل مساحة كبيرة من كتاب الله عز وجل، وكانت له أهداف كثيرة وغايات متعددة، فجاء ليعرف الرسول ﷺ أخبار الرسل وأيضا لتسلية قلبه سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[xiv]

وأطفال اليوم بحاجة للتأسي بأخلاق رسول الله ﷺ وأفعاله، قال الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[xv]، هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله، وأحواله[xvi]، فالسيرة النبوية فيها الأسوة والقدوة والعظة والعبرة.

وللقصة دور مهم في إشباع رغبة وفضول الطفل في الإجابة على أسئلته عن الخالق والخلق وقوانين الكون والحياة، فنغرس بذلك أخلاق رسول الله وآدابه المأثورة عنه؛ ليقتدي الطفل بها وينشأ عليها، وننهي عن السلوكيات الغير سوية.

كما يكتسب الطفل القدوة الحسنة من خلال توظيف الشخصيات الإسلامية في القصة؛ فيختار مثله الأعلى الذي يحتذي به، ويتعلم أن الإنسان" لم يخلق إلا من أجل السعي وراء

حياة أفضل، ولا يتحقق هذا إلا من خلال إعمال عقله في اختيار العمل الصالح ونبذ الطالح"[xvii]، وقصص الرسل والأنبياء تجعل الطفل يعي أن الإنسان أيضا خلق ليكون وسيلة وأداة بناء لوطنه ويسعى لتقدم مجتمعه لا لهدمه، كما أن الحياة لا تستقيم إلا إذا انتصر الخير على الشر.

وعندما يبسط الكاتب التراث الديني في قصص الأطفال؛ فإن الهدف الأساسي والغاية المنشودة هما العظة والعبرة من أحوال الأمم السابقة ليتمكن من رسم شكل المستقبل، ويجب تحري الدقة في كل ما يكتب بالعودة إلى مراجع وكتب لا شك فيها لأن هذا القصص صدق كله لا خيال فيه، والصدق أسمى القيم التي يجب أن يكتسبها الطفل، مما يتطلب من الكاتب الصدق في المكان والزمان والظروف والملابسات، والحرص على التجديد والابتكار بما يتناسب مع متطلبات العصر مع مراعاة العناية والدقة، والرؤية السليمة للأمور.

ويتصل الكاتب بالتراث بقدر ما ينفصل عنه ويعطيه بقدر ما يأخذ منه، فهو لا يقبله كله ولا يرفضه كله، ذلك أنه يقف بعين في التراث وبالأخرى في واقعه، ومن خلال ذلك الاتصال والانفصال، والالتقاء والافتراق تتبلور مجموعة من قيم الكرامة والحرية والعدالة كان ومازال الواقع يطلبها في إلحاح[xviii].

ويجب إلمام كاتب الأطفال بالعلوم الدينية من فقه وعبادات بقدر ما يحتاج للكتابة أو على الأقل سؤال أهل الاختصاص واستشارتهم عند كتابة القصص الديني، فالأطفال الأمل والأفق القادم المنظور، لذا وجب علينا إعدادهم إعدادا قويا ذا أساس صلب لمواجهة أي غزو ثقافي داخلي أو خارجي يحاول تطبيع قلوب الأطفال على الابتعاد عن الإسلام وعما فطرنا الله عليه.

وكتب الحديث والسيرة النبوية خير منبع ومعين لكل كتاب أدب الأطفال، فيها ما يصلح للكبار والصغار، وتتميز بالصدق، فهي كنز يحتاج لمن ينقب عنه وبحاجه لجهد صادق؛ لاحتوائها على معجزات بيانية وقطع أدبية ساحرة تحوي لغة عربية جميلة وبليغة، تنتظر

من يبسطها للأطفال ليفيدوا منها، فهم أشد حاجة لفهمها والتفاعل مع أحداثها والتعلم من تجاربها، بأسلوب مبتكر يناسبهم، مما يجعلهم يواجهون صعاب الحياة بقوة .

ولا ريب أن تكتب قصص الأطفال بمستوى أرقى قليلا مما اعتادوا عليه فطفل اليوم ذكي ومتطلع أكثر مما نتصور وهذه الطريقة ترفع من ذوقه الأدبي وتعود أذنه على سماع مفردات اللغة العربية واكتساب المزيد منها.

ولتوظيف وتبسيط الأحاديث والقصص النبوية تأثيرا كبيرا على غرس محبة الرسول ﷺ والاقتداء به في نفوس الأطفال، واستخدم رسولنا الكريم القصة في أحاديثه حيث كشفت عن لغته الفصيحة وإعجازه البياني، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[xix]، ومن القرآن والسنة يكتسب الطفل الكثير من المعاني السامية والقيم الرفيعة، والبناء الصحيح لشخصيته، وتنمية وعيه بالمهمة التي خلق الإنسان من أجلها وهي تبليغ رسالته جل وعلا إلى البشرية كما أنزلت حتى تكون كلمة الله سبحانه وتعالى هي العليا.

وقد تناول العديد من كتاب العصر الحديث قصص القرآن وبسطوها، وخاصة قصص الأنبياء، ويعد كامل كيلاني من الأوائل الذين كتبوا وبسطوا التراث الديني حيث بسط السيرة النبوية في ٣٧ جزء[xx]، كما احتل التراث الديني لدى عبد التواب يوسف مكانة كبيرة في كتاباته[xxi]، ونحتاج كثيرًا من هذه النماذج المتميزة في عصرنا الحالي ولكن بأساليب سرد مميزة وطرق خاصة قوية التأثير ورؤية جديدة جذابة وبديعة تناسب طفل اليوم، فالتراث الديني مليء بالشخصيات والمواقف التي يمكن توظيفها في تربية الأطفال وتنمية أخلاقهم وذوقهم مع تنمية الجانب الروحي من خلال غرس القيم الأصيلة للحفاظ عليهم من طغيان الجانب المادي، فالعاطفة الدينية ميراث لكل الأجيال يجب تنميتها، كما يجب أن تصل رسالة الكاتب وهدفه من قصصه إلى الأطفال على أكمل وجه.

وإذا تناول الكاتب قصته عن عقيدة وفكر واقتناع مع إحساسه وشعوره وحماسته تمنح له الروح والقوة لكتابة وتقديم عملا بديعا يطغى عليه البقاء والخلود في نفوس الأطفال ويؤثر في قلوبهم ووجدانهم، فالإيمان بالله يمنح الكاتب الحس والعذوبة ويوكد ذلك أبو الحسن الندوي[xxii] حيث يقول: "أن الإيمان بالله وصفاء النفس والاشتغال بالله والعزوف عن الشهوات يمنح صاحبه صفاء حس ولطافة نفس وعذوبة روح ونفوذ إلى المعاني الدقيقة واقتدارا على التعبير البليغ، فتأتي كتابته كأنها قطعة من نفس صاحبها وصوره لروحه، خفيفة على النفس مشرقة الديباجة لطيقة السبك، بارعة في التصوير"[xxiii].

من أشهر كتب قصص الأنبياء في التراث العربي الإسلامي كتاب (عرائس المجالس) للثعلبي[xxiv]، ويذكر فيه قول أحد الحكماء: بأن القصص القرآني جاء لخمسة أمور أولها: إظهار نبوة رسول الله ﷺ وأنه علم قصص الشعوب الأولى من الوحي الإلهي، ثانيها: الأسوة الحسنة والعظة والقدوة بأخلاق الرسل والأنبياء السابقين، ثالثها: إعلاء شأن رسول الله وأمته لإطلاعه على أخبار الأولين، فقد اختص الله سبحانه وتعالى المسلمين بالسماحة واليسر، رابعها: التأمل في ثواب الله للأنبياء بعد صبرهم، وعقابه الأعداء، والعبرة من ذلك، خامسها: إحياء ذكرى وآثار الرسل والأنبياء على مر الزمان[xxv].

ومن الظواهر الشائعة اليوم هجر الكثير منهج الله سبحانه وتعالى والبعد عن السنة النبوية وانتشرت اللغة العامية وطغت اللغات الأجنبية على مجتمعنا المعاصر عامة وعلى الأطفال خاصة، والسبب في ذلك جهل بعض الآباء بأسس ديننا الحنيف ومبادئ التربية السليمة.

وفي ظلال القصص القرآني تتأكد المعجزات النبوية والقيم الأخلاقية وينمو إيمان الطفل بخالقه وبسنة نبيه ﷺ ، ويتعلم فصيح اللغة العربية من كتابه العزيز، وبتقوية الرابط الديني وفطرة الطفل الذي نشأ عليها؛ نستطيع حمايته من أي غزو

فكري غير محبوب ويتعلم تحمل المسئولية ومقاومة عوامل اقتلاعه من هويته والحفاظ عليها، فيكون الطفل قويا ومحصنا ونموذجا صالحًا قولا وعملًا، فالعبرة من أحداث الماضي تصنع حاضرًا ومستقبلًا مشرفًا.

المبحث الثالث: توظيف التراث الديني وثقافة الكاتب

إن ثقافة الكاتب وزاده الفكري وامتلاكه الأدوات اللازمة للكتابة وتأهيل النفس علميا وتربويا وأدبيا؛ تجعله قادرا على توظيف التراث الديني في قصص الأطفال وكتابة ما يتماشى ويتسق مع ثوابت الإسلام وقيمه؛ مما يساعد على إعداد جيل قادر على بناء أمة حضارية، مع توخي الحذر عند أخذ سيرة الرسول ﷺ والصحابة من كتب التراث، فيأخذ من الأصل[xxvi]، ويميز بين الصحيح والخاطئ، ويبتعد عن النصوص والأحاديث الضعيفة، مع البعد عن أي أفكار دخيلة على السيرة النبوية والصحابة وحين يختار تبسيط ما جاء في كتب التراث يسلط ضوءه على الكتب ذات القيمة العلمية، ويتبع ما يغرس في الطفل من مواد وثقافة تجعله يتبع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكبر الجيل قويًا مجاهدًا قادرًا على البناء.

وقد اهتم الأدباء في العصر الحديث بالكتابة عن الصحابة رضوان الله عليهم فخرجت لنا سلاسل بعناوين(العشرة المبشرين بالجنة)، و(عظماء الإسلام)، و(أعلام الصحابة)، فالصحابة قدوة ومثل أعلى لأطفالنا فقد وصفهم الله عز وجل في كتابه:﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[xxvii]، وقال رسول الله ﷺ: "خَيْرُ النَّاسِ

قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَومٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ"[xxviii].

إن توظيف التراث الديني في أدب الطفل عنصر مؤثر يدفع الجيل إلى النهضة والبناء والحفاظ على قيمنا الإسلامية من عزم وصبر، فربط الأدب القصصي بواقع الطفل والإفادة من تجارب السابقين والعمل والسعي الجاد لربط القيم الدينية وأسس الدين القويمة والصحيحة بالواقع والحث على مكارم الأخلاق؛ يحصن الأطفال ضد أي غزو فكري، أو أي محاولات هيمنة.

وللأدب دوره في توظيف قصص الحيوان المذكور في القرآن في فنونه المختلفة وعلى الكاتب أن يأخذ ما جاء عن الحيوان في قصص الأنبياء كما هو، فهذه حقائق على الفنون الأدبية أن تتناولها وتحني الرأس لها، بل تشرف عندما تدعو إلى الله بطريقتها الخاصة[xxix]، وتوظيف هذه القصص ييسر على الطفل الفهم والإدراك ويبصر أمور دينه بشغف ويحقق الكاتب هدفه بالوصول لعقل الطفل وقلبه وينقل إليه ما يشاء من القيم الأخلاقية التي تناسبه.

ويعود القصص الديني بالطفل إلى الزمن الماضي زمن المعجزات التي منحها الله للرسل ولحظات الإعجاز الإلهي ومكافأة الذين صدقوهم وعاقب الله تعالى من خالفهم واستهزأ بهم وغضب عليهم، ونستخلص من هذه القصص العظات والعبر التي نعمل بها ونحياها في كل وقت وكل مكان.

وغرس تعاليم الدين الإسلامي في نفوس الأطفال منذ الصغر يجعلهم يعرفون ربهم ويدركون أن كلمته هي العليا وهو الحق فذلك يحفظهم من الضياع أو اتباع أي محاولات هيمنة هدفها هدم التراث، فللأدب دوره وخاصة من خلال القصص في تأكيد أنه لا طريق للأمان والتقدم غير كتاب الله تعالى وسنة نبيه واتباع أعمال السلف الصالح مع تعليم الأطفال كيفية الاستفادة من الثقافات الدخيلة وأخذ ما يناسب دينهم وقيمهم ويفيدهم فقط، ويقع على كاهل مبدعي أدب الأطفال ربط

التراث الديني بالمعاصرة مع البعد عن التكرار والسرد الممل، والاختيار الواعي للموضوعات.

ويساعد القصص الديني الطفل على التعرف على طبائع الناس وظروفهم الاجتماعية، وتوظيفه له تأثيره ودلالاته وإيحاءاته التي تعد أساسًا لبناء شخصية الطفل وتكوين كيانه وتنمية ثقافته الإسلامية ومداركه بطريقة صحيحة مناسبة لتعاليم ديننا الحنيف، فعندما نغرس قيم التسامح والتعاون من خلال قصة ينشأ الطفل نشأة صالحة سوية أساسها ثابت وأصيل، ويتحمل المسئولية المعنوية ويتعود البحث عن الأفضل، لأنه تزَّود بطاقة هائلة من العزم من خلال قصص القرآن صادقة التعبير وذات الهدف العظيم والبعيد عن أي خطأ؛ التي تجعله يقتدي بالمثل الحسن، وأيضا تتمتع نفسه وتطرب لسماع تلك القصص لقوة تأثيرها.

وما زال الإعجاز القرآني والنبوي يحتاج كثيرًا من الجهد والبحث والغوص واستخراج الدرر منه حيث إن الدين تراث متجدد في كل زمان ومناسب لكل مكان، فهذا الإرث الإلهي منزه عن الخطأ والهوى وهو كنز يتعلم منه الأديب جمال السرد وروعة التعبير لفظًا وجملةً وعبارةً[xxx].

واستخدام الأدب للتراث الديني في القصة لا يعني تحويل هذا الفن إلى وعظ وإرشاد وأوامر ويقصر الكاتب في النواحي الإبداعية والوجدانية للعمل، فمبدع أدب الطفل لديه القدرة على توظيف التراث الديني مع مراعاة القواعد الأدبية والفنية.

والقصة المستوحاة من التراث الديني متنوعة الموضوعات، ذات أهداف وقيم سامية وحقائق صحيحة لا تقبل الشك، تقدم للطفل مع كثير من المتعة والفائدة.

ومصادر التراث الديني من قرآن كريم وقصص أنبياء وأحاديث نبوية شريفة وسير جميعها مصادر ملهمة تمد الكُتاب بأبعاد إنسانية كبيرة، وقيمٍ ثابتة وحقائق وتجارب تتصل بالنفس البشرية[xxxi]، وتتيح للكتاب المبدعين ابتكار كثير من

الموضوعات التي تصلح للقص باستخلاص المناسب منها حتى تتحقق الأهداف المرجوة وتترك أثرا طيبا في نفوس الأطفال.

ويقع على كاهل مبدعي أدب الطفل توظيف كل ماسبق؛ ليعرف الطفل طريق الحق، ولتقدم الإنسانية والمجتمعات، ويتحقق ذلك عن طريق الإبداع في الكتابة ومراعاة الأسس السليمة والأسلوب المناسب لمراحل عمر الطفل المختلفة، حتى يحدد مسار الطفل بوضوح ولا تجرفه السيول الغربية الجارفة.

والأديب الناجح يعي ما يريد أن يكتب ويحدد الأفكار الصادقة والواضحة، مع إضافة فلسفته الخاصة بحيث يرقى بالعمل الفني ويحقق هدفه وغايته، مع إثارة انتباه الطفل، فالقصص غير واضحة الهدف والغاية تضر الطفل وتضعف خياله.

والهدف الأساسي من توظيف الأدب للتراث الديني في فنونه المختلفة؛ غرس ثوابت الدين الإسلامي وقيمه وتوضيح تعاليمه وزرع محبة الله ورسوله والصحابة في قلوب الأطفال وبناء العقيدة الصحيحة، ويجيب عن أسئلة الطفل عن ربه وعن الكون وعن علاقته بالآخرين، فيرتبط بربه ويقتدي بأخلاق رسوله وتعاملاته وتسامحه مع الغير وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإكرامه للضيف والجار.

فكل هذه القيم السابقة وغيرها نحتاج لإحيائها؛ للوصول للهدف المنشود بعد غرس ثوابت الدين وقيمه، فالطفل في أمس الحاجة إليها في الوقت الحاضر مع إضافة المتعة والتشويق التي تميل قلب الطفل لها، فالدين أساس كل تقدم وازدهار وسعادة، وبذلك ينمو الوطن ونرقى به ونتقدم وهذا هو الهدف ، وقد وضع محمد حسن بريغش مجموعة من الأهداف لأدب الطفل منها الهدف الاعتقادي وهو ما يشير إلى سابق القول ويؤكده[xxxii].

المبحث الرابع: أبرز من وظفوا التراث الديني

لاشك أن كتاب أدب الأطفال أبدعوا منذ بداية العصر الحديث في تقديم أدب مميز بفنونه المختلفة من قصة وأغانٍ وشعر وأناشيد ومسرحيات، حيث قدم رفاعة الطهطاوي أدبا مترجما للأطفال، ويعد أحمد شوقي أول من قدم أدبًا مكتوبًا باللغة العربية للأطفال على ألسنة الطير والحيوانات، وأيضا محمد عثمان جلال ومحمد الهراوي وكامل كيلاني، فكانت بدايات مميزة وثرية بالأعمال الأدبية؛ فأمتعوا الطفل وأشبعوا خياله وأثروا معجمه اللغوي بالمفردات والألفاظ والمعارف المختلفة، وسعوا لتحقيق أهداف واضحة، وتحبيب الطفل في القراءة وخلق وتكوين طفل واسع الثقافة ومتفتح الذهن، سوي وناضج الفكر، وركزوا قصصهم على إبراز التراث العربي بأنماطه المختلفة، وتقديم ما يفيد الطفل ويناسبه من الثقافة الأجنبية، وتوالت أعمال الأدباء حتى العصر الحالي[xxxiii].

ولكي يؤدي كاتب الطفل دوره ويوظف تراثه الديني بطريقة صحيحة؛ ينبغي أن تكون عقيدته وثقافته الإسلامية عميقة وكافية، وتشمل معرفته كل نواحي الحياة، وأن يكون له فكر واضح وهدف محدد، مع الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي كي يؤدي الأمانة؛ فيتخذ من الأدب وسيلة لغرس تلك العقيدة مع مراعاة استخدام أدواته الفنية ببراعة؛ مما يؤدي لبناء طفل صالح يعيد مجد المجتمع وينقذه من المحنة المعاصرة والهيمنة الغربية.

ففي ضوء تلك الهيمنة الثقافية على أطفالنا تصبح مهمة الأديب شاقة مما يتطلب الإخلاص والاجتهاد في عمله، يقول محمد حسن بريغش: "من لم يعش مع كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله فكرا وسلوكا، ومن لم يتذوق أسلوب القرآن بكينونته كلها، ويتمثله قدر طاقته بسلوكه، لا يستطيع أن ينصب للنشء جسرا يعبرون عليه إلى عالم القرآن الكريم، وحياة رسول الله ﷺ"[xxxiv]، فالأجيال

بحاجة شديدة إلى تذوق التعبير القرآني وتعبير الحديث الشريف ومعرفة تراث الأجداد وأوجه الإعجاز والجمال البياني حتى لا يأخذهم سيل التغريب.

وقد يوظف الكاتب نصًا قرآنيًا توظيفًا فنيًا، أو يُضَمنه في أحداث قصته وقد ينقل النص القرآني كما هو، أو يحور بعض أحداثه القابلة للتغيير، أو استيحائه لحدث دون الإشارة أو التصريح به.

النتائج:

ومما تقدم يمكننا استخلاص النتائج الآتية:

١. يتأثر الأطفال بلغة القص، لذلك صيغت الأحداث الإسلامية والتاريخية في القرآن الكريم بصيغة قصصية.
٢. يوظف الكُتَاب التراث الديني بهدف غرس ثوابت الدين الإسلامي وقيمه والإجابة عن أسئلة الطفل المختلفة.
٣. تؤثر ثقافة الكاتب في كتاباته للأطفال، مما يتطلب التزود بالمهارات اللازمة والتأهيل اللازم.
٤. تحتل العاطفة الدينية حيزا لدى الأطفال، مما جعل مهمة الأديب شاقة وتتطلب تحديد هدف وغاية واضحة.

الحواشي:

[i] مكتوب ومحفوظ في الكتب والوثائق والمخطوطات في المكتبات ودور الثقافة وغيرها، ويعبر عن توجهات الدولة السياسية والإجتماعية والثقافية وآراء وفكر أدباء كل عصر.

[ii] يتم تناقله شفاهية مثل: الموروث الشعبي تم تناقله شفاهيه من جيل لجيل بالزيادة والنقصان مع الاحتفاظ بموضوعه ونكهته الأصلية، يحفظه الرواة من عامة الناس ويعبر عن الأحداث التي مروا بها وعن تجاربهم وخبراتهم الحياتية تجاه مختلف القضايا؛ أي مرتبط بالواقع والمجتمع.

[iii] مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمحدثين، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ٨.

[iv] انظر: التراث العربي، عبدالسلام هارون، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص٢١.

[v] سورة النمل، آية ١٦. انظر: التراث العربي، عبدالسلام هارون، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٩ :٢٠.

[vi] سورة مريم، الآية٥، ٦.

[vii] قصة أدم مع أبليس، وقصة سيدنا يوسف مع أخوته، وقصة سليمان وداود عليهما السلام، وقصة أصحاب الفيل، وقصة أصحاب الكهف، وغيرها من القصص المتنوع الأهداف.

[viii] القصص الغيبي: كل ما يتعلق بالملائكة والجن والسحرة والشياطين.

[ix] قصص الحيوان: ماقيل على لسان الحيوان كقصة الغراب الذى بعثه الله لابن آدم لكى يعلمه كيف يوارى سوأة أخيه ينظر: قصص الحيوان في القرآن، أحمد بهجت، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م، ص٧.

[x] سورة يوسف، الآية ١١١.

[xi] ينظر: عظمة الإسلام، محمد عطيه الإبراشي، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢م،ج٢.

[xii] انظر: نظرات في الأدب، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار البشير، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص٣٦: ٥٥.

[xiii] رواه الإمام أحمد في مسنده عن أم سلمه رضي الله عنها. ينظر: نظرات في الأدب، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار البشير، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص٤٢.

[xiv]سورة هود، الآية ١٢٠.

[xv] سورة الأحزاب، الآية ٢١.

[xvi] سيرة النبي ﷺ، لأبي محمد عبدالملك بن هشام، إعداد: فتحي أنور الدابولي، مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ٧/سيرة ج١/ م١/صحابة.

[xvii]السيرة النبوية بين التاريخ والخيال الشعبي، نبيلة إبراهيم، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج١٢،ع٤، ١٩٨٢م، ص٣٣٣.

[xviii] انظر: مشكلات التراث: توظيف التراث في المسرح العربي، عز الدين إسماعيل، فصول مجلة النقد الأدبي، م١،ع١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أكتوبر ١٩٨٠، ص١٨٢.

[xix] سورة الأحزاب، الأية ٢١.

[xx] قصص عبدالتواب يوسف الديني للأطفال، شفاء بنت عبدالله حامد الحييد، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا العربية، شعبة الأدب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ، ص ٥٨.

[xxi] عبد التواب يوسف له قصص ومؤلفات عديدة من التراث الديني مثل: عظمة محمد ﷺ ١٩٩٤م، والمؤمن الصغير ١٩٩٦م.

[xxii]انظر: نظرات في الأدب، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار البشير،عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص٦: ٨.

[xxiii]المرجع السابق، ص٣٣.

[xxiv] انظر: القصص الديني بين التراث والتاريخ، سيد خميس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص١٢٢: ١٢٣.

[xxv] انظر: نفس المرجع السابق ص١٢٢: ١٢٣.

[xxvi] مثل كتب الصحاح الستة وبها صحيح البخاري وصحيح مسلم؛ لأنها تشمل أحاديث صحيحة.

[xxvii] سورة الفتح، الآية رقم ٢٩.

[xxviii] صحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦ه، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص٨٩٧.

[xxix]انظر: قصص الحيوان في القرآن، أحمد بهجت، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م، ص١٠.

[xxx] انظر: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م، ص١٠.

[xxxi]انظر:أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ص ٢٣٠.

[xxxii]حدد محمد حسن بريغش جملة من الأهداف المهمة لأدب الطفل في ضوء تصور إسلامي وهي: الأهداف الاعتقادية، الأهداف التربوية، الأهداف التعليمية، الأهداف الجمالية، ينظر:أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ص ١١٣: ١٥٣.

[xxxiii] انظر:أدب الأطفال، عبدالفتاح أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ص٣١: ٣٢.

[xxxiv] أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، ص٢٠١.

المصادر والمراجع:

١. **أدب الأطفال، أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.**

٢. **أدب الأطفال، عبدالفتاح أبو معال، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.**

٣. **أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م.**

٤. **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.**

٥. **التراث العربي، عبدالسلام هارون، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.**

٦. **السيرة النبوية بين التاريخ والخيال الشعبي، نبيلة إبراهيم، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج١٢،ع٤، ١٩٨٢م.**

٧. **سيرة النبي ﷺ، لأبي محمد عبدالملك بن هشام، إعداد: فتحي أنور الدابولي، مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ٧/سيرة ج١/ م١/صحابة.**

٨. **صحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦ه، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.**

١٠ **عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرسة الابتدائية، د.إبراهيم محمد عطا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٤م.**

١١ **قصص الحيوان في القرآن، أحمد بهجت، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.**

١٢ القصص الديني بين التراث والتاريخ، سيد خميس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٣ قصص عبدالتواب يوسف الديني للأطفال، شفاء بنت عبدالله حامد الحييد، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا العربية، شعبة الأدب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ.

١٤ مشكلات التراث: توظيف التراث في المسرح العربي، عز الدين إسماعيل، فصول مجلة النقد الأدبي، م١،ع١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أكتوبر ١٩٨٠.

١٥ مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمحدثين، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١٦ نظرات في الأدب، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار البشير، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

الملخص العربي:

تناولت الدراسة مفهوم التراث الديني، وأهمية توظيف قصص الأنبياء وسيرهم وأحوال الأمم السابقة في قصص الأطفال، والعلاقة بين توظيف التراث الديني وثقافة الكاتب، وما يتطلب منه ليؤدي دوره تجاه الجيل المعاصر، وترسيخ معاني الإيمان وقيم العدالة في نفوسهم، وأبرز من وظف التراث الديني من الكُتاب.

الكلمات المفتاحية: (التراث، الديني، القصة، الطفل)

Abstract:

The study dealt with the concept of religious heritage, and the importance of using the stories of the prophets and their biographies and the conditions of previous nations in children's stories, and the relationship between using religious heritage and the writer's culture, and what is required of him to do his role towards the contemporary generation, and to consolidate the meanings of faith and the values of justice in their souls, and the most prominent writers who using religious heritage .

Keywords: (heritage, religious, story, child).